نـافـذة

الطلل.. والأرض اليباب

الوقوف على الأطلال ظاهرة عربية بامتياز، فتراثنا الفني الممتد يحفل بالشعر الذي يقف ويستوقف على الأطلال إلى درجة يصل فيها إلى إيقاف عجلة الزمن، فهذا يبكي خيمة، وذاك يحن إلى الحمر الوحشية، وثالث يبحث عن بعر الآرام في ساحاتها، وفي أحسن الأحوال يسأل أحدهم عن محبوبة أو غزال أو خيمة، وإذا أحسنا الظن فإننا نعد هذه الخيام والأطلال وطناً، فهو يتحدث عن وطنه ويحن إلى وطنه دوماً، ويمكن أن يتفلسف أحدنا في تفسير هذه الظاهرة تفسيراً أيديولوجياً يتعلق بالانتماء إلى الوطن والقبيلة والعشيرة، وامتد بنا الأمر حتى عقدنا لهذه الظاهرة الدراسات التي تجعلها ظاهرة مشرقة، ولكن لم نقف يوماً على أنها حالة اجتماعية وكفى.. مثّلت حياة عربية في ذلك الزمن البعيد، وخرج العربي منها إلى حالة حضرية مختلفة.

بل إن الشاعر الرومانسي الدكتور إبراهيم ناجي عارض هذه الظاهرة وعاشها في رائعة (الأطلال) وكأنه يحنّ إليها ويود أن يبقى بين الذكريات الدارسة المنتهية التي تعيش في أطلال ذاكرة تتلاشى! وحتى على الصعيد الاجتماعي لا يزال العرب يصنعون الخيام ويتفننون بها على أنها تراث جميل، وتحولت الخيام وأطلالها للتعبير عن ظواهر حضرية، وكم رأينا من خيام في قلب الأندية الحديثة والفنادق المختلفة!

و(ت.س.إليوت) أطلق قصيدته (الأرض اليباب) والتي شكلت علامة شعرية حديثة وعظيمة، نالت الكثير من العناية والدراسة، وعدد من الشعراء العرب تناوبوا على محاكاته وتقليده من دون أن يصل أحدهم إلى رؤيته، فثمة فرق كبير بين الأطلال والأرض اليباب، غادرها إليوت، وغادرها شعراء تلك المرحلة من الغربيين ليصنعوا قصائد تمثل الأرض اليباب قاعدة فكرية وفنية لها، ومكث شعراؤنا ونقادنا عند الأرض اليباب ولم يخرجوا منها وكأنها جزء من الأطلال الدارسة لديهم..! هل كتب على التفكير العربي أن يبقى أسيراً للحظة اجتماعية أو إبداعية من دون أن يتجاوزها إلى سواها؟

مهما كانت اللحظة جميلة، فإن اللحظة القادمة أجمل، والحياة تبدأ غداً، ويمكن للحياة الجديدة أن تستمر من دون دلّة وقهوة مرة، ومن دون هيل زيادة، والتمسك بالقهوة العربية لا يعني أننا الأفضل والأسمى، ولا يعني أن قهوتنا التي نتناولها تركية خالصة، وإن جاءتنا عن طريق الأتراك، وكانت المكسب الوحيد من احتلال دام أربعمئة سنة، فأربعمئة سنة من الاحتلال والتخلف أعطتنا فنجان قهوة، لا نزال بعد مئة سنة من خروج الأتراك نعيده إليهم، ولا نعدّه من أصالتنا.. لأن فنجان القهوة المرّة العربية سيزعل منا ويرى أننا تنازلنا عنه ونسيناه لفنجان يترسب فيه البن، ولا يحمل النكهة ذاتها!

الطلل ظاهرة ماض تمثل جوهر تفكيرنا، فالعربي كانت حياته كذلك ونحنّ ندرسها كظاهرة، وهذا الأمر يمكن أن يشمل كل الحياة السابقة وخاصة في الطامة الفكرية التي نحياها، وعلينا أن نعطي أنفسنا قيمتها الفكرية والحياتية، وأن نقتنع بأننا يمكن أن نجتهد ونقدم أفضل من ذلك الذي نبجله ونجلّه، والذي عاش في ظروف مختلفة، ولا يملك أدواتنا التي نملكها! أم إننا يجب أن نخلع كل شيء لنتابع أولئك الذين لم يملكوا أي عنصر مما نملك!

إنها ظاهرة فكرية أكثر من خطرة وصلت بنا إلى تقديس الأشخاص والآراء والسابقين، وجعلتنا في حالة صنمية هي أبعد ما تكون عن التوحيد الذي ندّعيه.

وللحق فإننا حتى في عودتنا إلى الماضي نختار ما يناسبنا، وكل ما نقبل عليه هو ما نراه في صالحنا وحسب، فالمتدين يرفع شعارات فقط حسب الحالة التي هو فيها، وقد تحاورت مع كثيرين، قالوا كلاماً جميلاً، لكنهم يتصرفون ضده، ففي تعازي كبار القوم والأغنياء حتى وإن كانوا من اللصوص يتسابق السادة المشايخ ورجال الدين للحديث عن فضائل يختلقونها، وتكتظ المنصة بالراغبين في الحديث عن الراحل الذي لا يعني لهم شيئاً، وإنما الذي يعنيهم هو المتنفذ الذي يتابع الوقائع، وعلى المنبر يتحدث هؤلاء عن المساواة وبأنه لا فرق بين وبين، ويعددون، وربما بكى أحدهم خشوعاً في حديثه! ولكن في يوم تال يتوفى شخص يعرفونه ويعرفون صلاحه وبساطتهَ ودروشته، فيمرض هذا الشيخ وتنتاب الآخر نوبة كريب، ويسافر ثالث، وينشغل رابع، وعندما يحين الدعاء لا يجد هذا المتوفى من يدعو، فيزعل أهله، وهم لا يدركون أنه لا يحتاج إلى دعائهم، وأنه في مرتبة لا يصلونها!

يقولون: نهاية الحياة لحظة مساواة، لكنهم يتصرفون عكس ذلك، فهل أقبل أن ألتحف عباءاتهم لأنهم يمثلون ماضياً مقدساً؟

أحدهم وهو صاحب علم، ويدعي حب النبي وآله، وفي كل مرة يناقشني في أمر تجديد إيماني! كأنني خارج عن الدين والملّة! كنت أجلس معه، فنفر من مجالسة أحد أصحاب البشرة الداكنة، واستمر في الحديث، ولم يستطع أن يخفي مشاعره، ليقول: حاشا لله أن يساوي بيني وبين هذا الشخص، وتبيّن أنه لا يحتمل أصحاب البشرة الداكنة! بل وصل الأمر بتعابيره إلى القرف والتقزز! وما تقول أيها الشيخ ببلال؟

ولم تجد معه كل المحاولات في أن يغطي على حقيقته، واكتشفَ أن إيمانه هو الذي يحتاج إلى تجديد، وإلى تجديد كامل، واكتشف أنه على يدي مارق يجب أن يعيد تجديد إيمانه!

أما آن لنا أن نقلب الطاولة؟

أما آن لنا أن نعيش حسب قناعاتنا؟

أما آن لنا أن نكون صادقين؟

وبعد ذلك نشتم الآخر لأنه لا يحبنا، ونجد أننا صادقون حتى النخاع!

كفى دجلاً أيها السادة، ولا من مبرر يجعلنا نكذب، فإذا كنا ونحن في الدرك الأخير تخلفاً وسياسة وثقافة ومجتمعاً نأنف من هذا ونبتعد عن هذا، ونبيع أدعيتنا للأغنياء والمسؤولين والمتنفذين، ولا نشارك الفقير حتى الدعاء فما ننتظر؟

اخرجوا من الأطلال ورسومها وبعر آرامها!

أيقنوا أن أرضكم يباب، وهي بحاجة إلى قلب تربتها النفسية والاجتماعية والعقيدية، لنصل إلى حالة من العيش المناسب، ولا أقول إلى الحالة الطهرية، فهي حالة صعبة!

انزلوا عن ظهور الناس، وانتم أنزلوهم..

لا تقبل منه أن يدعوك للجود والكرم والتصدق، وأنت غير قادر على كسب لقمتك، وهو يرفل بكل أسباب المال والوجاهة.. قف على أطلالك وروحك وارقب غدك.

الخلد أنت، والخلود أنت من ترسمه ولا أحد سواك.

إسماعيل مروة

وفاة شرير السينما المصرية الأنيق

سعيد عبد الغني.. درس الحقوق واستهواه التمثيل فهجر الصحافة

وائل العدس

لم يمر الشهر الأول من العام الجاري من دون أن يخطف أول الفنانين، هكذا فارق الممثل المصري سعيد عبد الغني الحياة عن عمر ٨١ عاماً إثر إصابته بالتهاب رئوي حاد بعد مسيرة طويلة وفنية في عالم الفن.

ويعد الراحل من أبرز رواد العصر الذهبي للسينما المصرية، وقد توفي في الشهر الذي شهد مولده، حيث تدهورت حالته بشدة، في نهاية كانون الأول، وأصبح غير قادر على الحركة والكلام والتنفس، فتم نقله إلى العناية المركزة.

من الصحافة

ولد في كانون الثاني عام ١٩٣٨ في محافظة الدقهلية، تخرج في كلية الحقوق في عام ١٩٥٨، ولم يكن في حسبانه أنه سيعمل في الفن، فقد اتجه إلى العمل في جريدة «الأهرام» وعمل في القسم الفني، ثم ترقى حتى أصبح رئيس القسم الفني بالجريدة، ومنها ترأس القسم الفني بجريدة «الأهرام المسائي»، وخلال فترة عمله بهذه الجريدة تعددت لقاءاته وحواراته مع الممثلين والمخرجين وكان ذلك بداية الالتحاق بالتمثيل.

وخلال حرب حزيران من عام ١٩٦٧ كان الراحل يعمل مراسلاً حربياً، وخلال تغطيته لأحداث الحرب تعرض لصدمة شديدة عقب رؤيته لجثث وأشلاء.

وعقب انتهاء الحرب ظل لمدة ١٠ أيام كاملة لا يتحدث مع أحد ولا يتناول الطعام، ورفض منذ تلك اللحظة ارتداء أي ألوان في ملابسه سوى اللون الأبيض لكراهيته للون الأسود الذي يذكره بالحداد على أصدقائه، وبعدها طلب من رئيس تحرير «الأهرام»، نقله للقسم الفني.

٢٠٠ عمل

بداية حياته الفنية كانت على خشبة المسرح وكانت أولى مسرحياته مسرحيتي «القرار» و«جبل مغناطيسي» على مسرح الطليعة عام ١٩٧٣، ومثل في تلك الفترة أيضاً في عدة أعمال تليفزيونية.

بدأ أعماله الفنية في المسرح ثم في عام ١٩٧٣ مثل للتلفاز عدداً من السهرات والمسلسلات التلفازية، وظهر للمرة الأولى في السينما مع المخرج يوسف شاهين في فيلم «العصفور» عام ١٩٧٢، ثم تبعه بدور آخر في فيلم «المذنبون»، بعدها تتابعت أعماله السينمائية والدرامية والمسرحية فقدم ما يزيد على ٢٠٠ عمل خلال مشواره الفني، وخلال مشواره اشترك بعدة أدوار كان القاسم المشترك بينها شخصية الرجل الشرير الأنيق.

ومن أهم أفلامه «امرأة في مهب الريح» و«الفاتنة والصعلوك» ١٩٧٤ و«المذنبون» ١٩٧٥ و«عندما يسقط الجسد» ١٩٧٦ و«الغربة» ١٩٧٧ و«إحنا بتوع الأتوبيس» ١٩٧٩ و«دماء على الثوب الوردي» ١٩٨١ و«رجل في سجن النساء» ١٩٨٢ و«الطماعين» ١٩٨٤ و«زوج تحت الطلب» ١٩٨٥ و«ابنتي والذئاب» ١٩٨٦ و«روض الفرج» ١٩٨٧ و«أيام الغضب» ١٩٨٩ و«امرأة وحدة لا تكفي» ١٩٩٠ و«زمن الجدعان» ١٩٩١ و«الشقي» ١٩٩٢ و«علاقات مشبوهة» ١٩٩٦ و«امرأة تحت المراقبة» ٢٠٠٠ و«رحلة مشبوهة» ٢٠٠١ و«حبك نار» ٢٠٠٤.

ومن أهم الأعمال الدرامية التي شارك فيها «الغربة» ١٩٧٧ و«مبروك جالك ولد» ١٩٨٠ و«الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين» ١٩٨١ و«الخليل بن أحمد» ١٩٨٢ و«صرخة بريء» ١٩٨٧ و«يحكى أن» ١٩٨٩ و«المزاد» ١٩٩٣ و«الفرسان» ١٩٩٤ و«رد قلبي» ١٩٩٨ و«أم كلثوم» ١٩٩٩ و«الوشاح الأبيض» ٢٠٠٠ و«نساء لا تعرف الندم» ٢٠٠٩ و«شمس الأنصاري» ٢٠١٢ و«ولادة السيدة» ٢٠١٥.

حصل على جائزة أفضل ممثل دور ثان عن فيلم «أيام الغضب» ١٩٨٩، كما حصل على وسام الدولة من الطبقة الأولى للفنون عام ١٩٩٦، وكان آخر تكريم له في الدورة ٦٥ لمهرجان المركز الكاثوليكي المصري للسينما في ٢٠١٧، وشهد حفل الافتتاح الظهور الأخير للفنان الراحل في أي مناسبة، وبدت علامات التقدم في العمر واضحة عليه.

يعمل ابنه أحمد سعيد عبد الغني في التمثيل أيضاً وورث عن أبيه تقديم أدوار الرجل القوي والشرير أحياناً، والذي يتأنق دائماً ويهتم بملابسه، ويظهر في أفضل صورة.

نادية الجندي: فقدنا فناناً جميلاً ومحترماً وملتزماً

وصية

نفى نقيب الممثلين أشرف زكي الأنباء التي تم تداولها مؤخراً حول تحرير الفنان الراحل سعيد عبد الغني وصية طالب فيها بتخصيص ١٧ مليون جنيه من تركته لمصلحة مرضى السرطان، مؤكداً أن الفقيد مر في الفترة الأخيرة من حياته بغيبوبة طويلة، ولم يتواصل إلا مع ابنه أحمد ولم يطلب محاميه.

الشائعة التي راجت عبر مواقع التواصل الاجتماعي أفادت بأن الفنان سعيد عبد الغني ترك وصية لابنه الفنان أحمد بألا يدخل عليه أحد بعد موته إلا أفراد أسرته، وألا تقام له سرادق عزاء بحضور نجوم الفن وأن يتبرع بـ١٧ مليون جنيه، وهو ما تبيّن كذبه بالكامل، وأكد أشرف زكي أنه ملّ من مثل هذه الشائعات السخيفة التي تطارد نجوم الفن في حياتهم وبعد موتهم.

رثاء إلكتروني

خيم الحزن على الوسط الفني المصري إثر الإعلان عن وفاة النجم سعيد عبد الغني، بعد صراع مع المرض لتتحول مواقع التواصل الاجتماعي لسرادق عزاء مملوءة بالكلمات المؤثرة لوداعه.

أبدى عادل إمام حزنه الكبير حيث نشر مقطع فيديو يجمعهما من فيلم «إحنا بتوع الأتوبيس»، وعلق بـ: «وداعاً سعيد عبد الغني».

أما نادية الجندي فكتبت: «رحل عنا اليوم الفنان الكبير سعيد عبد الغني.. الله يرحمه يارب نسألكم الفاتحة.. فقدنا فناناً جميلاً ومحترماً وملتزماً من الفنانين اللي سعدت جداً بالشغل معهم في عملين مهمين.. خالص التعازي لابنه ولأسرته».

وأعربت الفنانة سهير رمزي عن حزنها الشديد وكتبت: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحل عن عالمنا الفنان القدير سعيد عبد الغني، اللهم ارحمه واغفر له واعف عنه وثبته عند سؤال الملكين، خالص التعازي لابنه ولكامل أسرته».

وكتب سامح الصريطي: «وداعاً للفنان والصحفي الكبير الحبيب سعيد عبد الغني، وقع الخبر كالصاعقة وأنا في سلطنة عمان وجر معه شريطاً من ذكريات الفن والإبداع والصحبة الجميلة داخل مصر وخارجها، رحمك الله يا سعيد وغفر لك وتغمدك برحمته وأسكنك فسيح جناته وجعل ابنك أحمد خير خلف لخير سلف وله وللأسرة الصبر وخالص العزاء».

ونشر سعد الصغير صورة للراحل وعلق: البقاء لله وإنا إليه راجعون، الفنان الجميل سعيد عبد الغني رحمه الله».

وأعربت الفنانة منة فضالي عن حزنها الشديد وكتبت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، النجم الجميل سعيد عبد الغني في ذمة الله، ربنا يرحمه برحمته، حتوحشنا يا أستاذ، أرجو قراءة الفاتحة».

ونعت الفنانة اللبنانية مادلين طبر، الفنان الراحل وقالت: «الله يرحم الفنان والإعلامي الكبير سعيد عبد الغني، خسارة عمري ما اشتغلت معه، كاراكتر نادر في السينما المصرية، جمع أناقة الأداء وتفرده بالشر الشيك غير الصريح، تعازي للوسط الفني والإعلامي ولعيلته، وأخص بالذكر زميلنا ابنه الممثل المتميز أحمد، رحمه الله، كبير من جيل الكبار».

«كلمات ثقافية» يتحدث عن مناسبات أدبية وثقافية قامت بها وزارة الثقافة

نحس بالفخار عندما نتذكر أن أجدادنا القدماء في أوغاريت هم الذين اخترعوا أول أبجدية عرفتها البشرية

سارة سلامة

يشتمل كتاب «كلمات ثقافية» الصادر حديثاً عن وزارة الثقافة– الهيئة العامة للكتاب، على مقالات عدة ألقيت في مناسبات تكريمية قامت بها وزارة الثقافة في النصف الثاني من عام ٢٠٠٥ ومطلع عام ٢٠٠٦، في ندوات فكرية ومهرجانات فنية عقدتها الوزارة وأقامتها في تلك الفترة، وتعد هذه الكلمات توثيقاً من جهة، وتعريفاً لأجيالنا الفتية بما كان يجري من مناسبات وأحداث ثقافية، وما كان يبحث في الندوات من موضوعات ثقافية، وما كان ينجز من فعاليات ومناشط في المهرجانات من جهة أخرى، هي ذاكرة أبدعها الوزير السابق محمود السيد لتبقى مخلدة في صفحات روزنامة لا تنسى وتبقى منارة للأجيال القادمة، والكتاب يقع في ١٣٦ صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على عناوين عدة منها: «الأيام الثقافية في إيران، الرمزية والتأويل في فكر ابن عربي، مهرجان جبلة الثقافي الثاني، جائزة بايستوم للآثار، افتتاح أعمال المهرجان السينمائي الدولي»..

يوم الطفل العالمي

تحتوي الفعالية على نشاطات متعددة مثل معرض لكتب الأطفال، وغناء وفنون استعراضية وأفلام سينمائية ومسرحيات وألعاب خفة وعروض وخيال الظل ورسومات ومسابقات. وقال في تلك المناسبة السيد: (لم يكن اهتمام وزارة الثقافة بثقافة الطفل وليد عامنا هذا، وإنما يرجع هذا الاهتمام إلى ما أولاه باني سورية الحديثة القائد الخالد حافظ الأسد للطفولة من عناية ورعاية إذ يقول: نريد لأطفالنا أن يعيشوا طفولة سعيدة ملؤها العافية والعلم والمعرفة).

وكانت سورية من الدول السباقة إلى الانضمام إلى اتفاقية حقوق الطفل إذ صدر القانون رقم ٨ لعام ١٩٩٣، وعزز هذا النهج الرائد في الاهتمام بالطفولة ورعايتها السيد بشار الأسد وعقيلته الفاضلة السيدة أسماء الأسد احتضاناً لأطفال سورية وتشجيعاً لإبداعهم، وتأميناً لمستلزمات نموهم، وارتقاء بواقعهم عبر مشروعات رائدة كمشروع (فردوس) وغيره.

وفي ضوء هذه الرعاية الكريمة من قيادتنا الحكيمة قامت مديرية ثقافة الطفل بوزارة الثقافة بإصدار كتب متعددة للأطفال، وافتتحت دورات صيفية لهم، وهذه الدورات نوعية تشتمل على الرسم والنحت والخط العربي والموسيقا والباليه، وقد تم ترشيح ١٤ كتاباً للأطفال صادرة عن الوزارة إلى جائزة الأسيسكو، وأقامت ندوات مخصصة حول واقع أدب الأطفال في سورية وسبل تطويره، وأعدت مطوية خاصة بالثقافة المتحفية توزع على الأطفال في أثناء زياراتهم للمتاحف.

كما أعلنت عن مسابقات أدبية وفنية للأطفال ومسابقة لأدباء الأطفال قصة وشعراً، وها هي ذي ستعمل على توزيع الجوائز والمكافآت للفائزين في هذه المسابقات الأدبية قصة ومقالة وشعراً ورسماً في هذه المناسبة، مناسبة الاحتفاء بيوم الطفل العالمي.

ندوة الشاعر بدوي الجبل

وعقدت ندوة تكريمية بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين على رحيل الشاعر الكبير محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» شاعر العربية والعروبة. وقال السيد: هو قامة إبداعية شامخة، لا يمكنني في هذه الكلمة العجلى أن أحيط بأبعاد شخصيته المتعددة الأطياف، المتنوعة المرامي، الغنية بالرؤى والتطلعات، والمتمرسة بالملمات، والصافية كالغدير في منأى عن أي صيغة أو كراهية، وهو القائل:

يشهد الله ما بقلبي حقد.. شف قلبي كما يشف الغدير

هذه الشخصية التي تحمل بين جوانحها نفسية أبية، ترفض المذلة والهوان، وقد عبر الشاعر عن هذه النفسية في قوله:

ونفسي لو أن الجمر مسّ إباءها.. على بشرها الريّان لاحترق الجمر

ولما كان ثمة استحالة في الوقوف على جميع وجوه شخصية مكرمنا رحمه الله، كانت لنا وقفة على إيمانه بالمحبة ديناً له وشعاراً وسلوكاً وممارسة، وعلى إيمانه بالحرية حرية الفكر والتعبير مبدأ ومنطلقاً إلى الحياة العزيزة الكريمة، وعلى انتمائه القومي، وتعلقه بالشام قبلة له ومحجاً، وأخيراً على بعض من حكمه وتفاؤله بانتصار الشعب وبقاء الأمة.

فتحت عيني على حبّ صفا وزكا.. فصنته لضياء العين إنسانا

اليوم العالمي لمحو الأمية

وفي يوم كهذا تحدث السيد قائلاً: إننا لنحس بالفخار عندما نتذكر أن أجدادنا القدماء في أوغاريت هم الذين اخترعوا أول أبجدية عرفتها البشرية، فكانوا رسل المعرفة والحضارة إلى العالم.

وإننا لنحس بالفخار أيضاً عندما يسطر التاريخ أن أجدادنا أسهموا إبان العصور الذهبية لأمتنا العربية الإسلامية في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، وذلك عندما استجابوا للنداء الإلهي (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم).

فإذا هم بناة مدينة ورواد حضارة، سطع نجمها في الآفاق فكانت منارة مضيئة ومتميزة بألقها في مسيرة الحضارة البشرية.

ولقد أولى السيد الرئيس بشار الأسد تنمية الموارد البشرية تأهيلاً وتدريباً عنايته، ورعى المتفوقين والمبدعين على أنهم ثروة الأمة الحقيقية، ورسخ عقلية الانفتاح الحضاري وأساليب التفكير العلمي في معالجة القضايا وتجاوز المشكلات، مؤكداً أن الاستثمار في مناجم العقول لا يعدله أي استثمار آخر.

وغني عن البيان أن محو الأمية جزء من عملية إيقاظ وعي الشعب، الوعي العقلي والروحي له، وأن التحرر من الأمية يعني استعادة الروح الإنسانية، وهو واجب ديني إذ إن العلم فريضة على كل فرد ذكراً كان أم أنثى، وهو واجب وطني، إذ إن الوطن لا ينهض ولا يرتقي إلا على أكتاف المتعلمين من أبنائه، المواكبين لروح العصر، وهو واجب إنساني إذ إن الإنسان لا يعد إنساناً يمارس إنسانيته الحقة إلا إذا كان متعلماً، ولا يمارس حريته إلا إذا كان قارئاً حقاً، ذلك لأن الكلمة المكتوبة هي كلمة السر التي تفتح أبواب كل الحريات.

مصطفى العقاد

وهنا نقل وزير الثقافة تعازي السيد الرئيس بشار الأسد إلى أهل الفقيد وذويه، ومنحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تقديراً لإبداعه وخدمة وطنه وأمته، وفي هذا المقام قال السيد: ما أصعب فقدان الرجال العظام! وما أقسى رحيل المبدعين مرسخي قيم الحق والخير والجمال في عالمنا! وما أمر غيابهم على أيدي الغدر والخيانة والإجرام!.

ما أصعب أن نفتقد قامة ثقافية شامخة كقامة الشهيد المرحوم مصطفى العقاد في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى رجال مخلصين ومنتمين يكونون سفراء لأمتهم على الصعيد الثقافي العالمي على النحو الذي كان عليه فقيدنا الغالي.

إن فقدانه ليس خسارة عربية سورية فقط وإنما هي خسارة على الصعيدين القومي والعالمي.

إن غياب العقاد أحد رواد الثقافة العربية والعالمية وأحد مبدعيها في الميدان السينمائي يعد مصاباً كبيراً في فترة تعاني فيها المنظومة الثقافية العربية تحديات كبيرة تستهدف ذاتيتها وهويتها العربية، وهو المدافع عنها، والأمين على إبلاغ رسالتها الحضارية إلى العالم.

لقد وهب نفسه وفنه لقضايا أمته، وحمل الهم القومي في حله وترحاله، وكان مؤمناً أعمق الإيمان برسالة أمته العربية الإنسانية والحضارية، ولقد جسد إيمانه في فيلمه السينمائي المشهور(الرسالة) حيث عمل على إبلاغ رسالة أمته العربية والقيم الإنسانية الرائعة محبة وخيراً وسلاماً للناس كافة. وتشاء الأقدار أن يكون استشهاده على أيدي نفر يدعون الإسلام والإسلام منهم براء.

فشوهوا تلك الرسالة السمحة، ونفذوا مخططات أعداء الأمة من دون أي وازع ديني أو أخلاقي أو إنساني بعد أن تجردوا من أي نزعة إنسانية، فكان عملهم الإجرامي حصاد الأرواح البريئة ومنها روح فقيدنا الغالي مصطفى العقاد.